وقعة كَمَرْجَة في بلاد ما وراء النهر سنة (١١٠هـ/ ٧٣٢م)
(دراسة في الاسباب والنتائج)

أ.م.د. شيماء فاضل عبد الحميد **أ.م.د .صدام جاسم محمد**
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات **جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الانسانية**

المستخلص

كانت الفتوحات العربية الاسلامية لبلدان المشرق تضج بالانتصارات الحاسمة للمسلمين منذ القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي ، حتى تولى ادارة تلك البلدان ولاة وقادة اكفاء لهم ثقلهم السياسي والاداري في المنطقة ، وعملوا على نشر الاسلام بين السكان المحليين ، وبتعاقب الازمنة اخذ بعض القادة ينجرفوا نحو الاهواء القبلية ، مما سبب في الاخفاق في ادارة بعض المناطق مع اتباع سياسة صارمة مع السكان المحليين ، آل الوضع ان يصبح على وشك الانفجار في المنطقة ، وكان للامراء والملوك والدهاقنة الاتراك دوراً واضحاً في تأجيج فتيل الازمة بين الفاتحين الجدد والسكان المحليين ، فكانت النتيجة ان حُوصر المسلمون – في عهد ولاية (أشرس بن عبد الله السلمي) على خراسان – من قبل خاقان الترك (صولو) في قلعة كَمَرْجة ، والذي اشترك معه – اي صولو – عدد غفير من فرسان الصغد والشاش والطاربند لقتال الفاتحين المسلمين ، والذين كان لهم في هذه الوقعة موقف سجله التاريخ بأحرف من ذهب حينما رفضوا الاستسلام لإعدائهم الترك، وخاضوا معركة كبيرة للدفاع عن القلعة ، والذود للحفاظ على الارواح والاموال والحرمات ، مسطرين بذلك اروع الملاحم في الصمود والتحدي ، رغم كثرة الاصابات والجراح وقلة المؤن التي لحقت بهم ، وكانت مدة الحصار ثمانية وخمسون يوماً ، ويقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوماً ، وكان صبرهم وبلائهم في القتال قد عزز روح النصر لديهم ، وبعد مواجهات ومحاولات بين الطرفين ، توصلا الى اتفاق ينص بإنسحاب المسلمين نحو مدينة (الدبوسية) التي كانت أكثر أمناً من كَمَرْجة ، وهذا الاتفاق اعطى للفاتحين المسلمين دافع قوي، وثبات على الموقف ، واثبت مكانتهم المهابة عند اعداءهم ، وعرفت هذه الوقعة في المصادر التاريخية بانها (أشرف ايام خراسان) .

الكلمات المفتاحية : وقعة – كَمَرْجَة – بلاد ماوراء النهر

Kamarjah battle in Transoxania in a year(Hegira 110 / AD 732) Study Causes and Consequences

Dr.Shaymaa F. H **Dr.Saddam J. M**
University of Baghdad **University of Diyala**
College of Education for Women **College of Education for Human**
Sciencesshaymaafadhel2014@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Muslims fought many strong battles in conquering the countries of the Islamic East in order to spread Islam and the highest word of God in the territories of this region, and from these regions the territory of the country beyond the river and the region of Al-Sughd specifically when Muslims were besieged in the castle of kamarjeh in the state of Ashras bin Abdullah Al-Salami on Khorasan from Before the Turk Khan Solo, with whom many knights of rag, gauze and tarband participated in the fight against Muslims, Muslims had in this battle a position recorded by history in letters of gold when they refused to surrender and fought a great battle to defend the castle and preserve and defend lives, finances and sacrifices, despite the difficulties that and Muslims faced it in this great ordeal, but their patience and their calamity in the fighting strengthened their spirit of victory and distance Battles and attempts between the two parties The two sides reached an agreement stipulating the withdrawal of Muslims towards the city of Dabbousiyya, which was more secure than kamarjeh, thus extending the most wonderful epics in the steadfastness and challenge despite the many injuries, wounds and lack of supplies suffered by the Muslims until the historical sources stated that as kamarjah is the most honorable days of Khorasan, and it was said that Siege as kamarjah lasted about thirty five days .

key words : Kamarjah– battle – Transoxania

١– الهدف من البحث :

جاء الهدف من دراستنا لوقعة كَمَرْجَة من بلاد ما وراء النهر ، لابراز احداثها واسبابها ونتائجها ، فبعد أن تم محاصرة المسلمين في قلعة كَمَرْجَة سنة (١١٠هـ– ٧٣٢م) من قبل الترك ، تجلت عزيمة المسلمون في تلك البقاع البعيدة عن مركز الخلافة في الدفاع والذود عن الحرمات ، مما أدى الى فشل الترك بعد محاولات عده للنيل من قوة جيش المسلمين في

الدخول الى القلعة ، وفت عضدهم مع التفاوت في العدة والعدد بينهم وبين العدو الذي تجمعت معه اغلب مقاتلة المدن الكبيرة في هذه المنطقة ، وفي نهاية المطاف حدث تفاهم بين الطرفين تم على اساسه اتفاق بانسحاب المسلمين نحو مدينة سمرقند او الدبوسية وفق شروط قادة جيش المسلمين بعد ان عجز الترك على احتلال القلعة او السيطرة عليها ، فأنسحب سكان قلعة كَمَرْجَة مع مقاتليها نحو مدينة الدبوسية المكان الامن لهم ، وجاء هذا الاتفاق بين الطرفين بعد أنباء عن وصول طلائع المدد العربي الاسلامي لنجدة اخوانهم في كَمَرْجَة ، وحصار كَمَرْجَة ان دل على شيء أنما يدل على عمق الايمان ورسوخ العقيدة، وشجاعة العرب المسلمين وصلابتهم في المعارك حتى في احلك الظروف الصعبة التي يمرون بها بعيدا عن ارضهم واهليهم ، يواجهون العدو في ارض مجاهيل بالنسبة لهم .

أقتضت طبيعة البحث اتباع منهج الوصفي الاخباري للمعلومات ، وتقسيمه الى عدة محاور من بعد الملخص و المقدمة المحور الاول : كان بعنوان : نبذة جغرافية عن مدينة كَمَرْجَة ، ثم المحور الثاني : أسباب حصار المسلمين في قلعة كَمَرْجَة ، والمحور الثالث : ظروف الحصار ومساره ، المحور الرابع : الاتفاق بين المسلمين المُحَاصِرين لقلعة كَمَرْجَة وقوات الترك ، وكان لابد من ختم البحث بخلاصة لأهم النتائج التي توصل اليها البحث .

٢- نبذة جغرافية عن مدينة كَمَرْجَة :

ذكرها الطبري[١] : " انها مدينة وفيها سور" ؛ اما السمعاني[٢] (ت٥٦٢هـ)وصفها بانها قرية بقوله : "كَمَرْجة بفتح الكاف والميم وسكون الراء وفي آخرها الجيم، قرية من بلاد السغد [٣] في سمرقند[٤] على الجادة ، أقمت بها يوما في أثناء ترحالي إلى سمرقند" ، تبعد كَمَرْجَة عدة فراسخ الى الغرب من سمرقند[٥] ، والفرسخ : ثلاثة أميال ، ومن ابرز علمائها الذين ينسبون اليها منهم محمد بن أحمد بن محمد الإسكاف المؤذن السغدى الكمرجى، وأبو محمد محمد بن محمد بن نصر بن حمويه الكمرجى السغدى ، وإبراهيم بن حمدويه الكمرجي الإشتيخني[٦]، ادرجت بعض المصادر التاريخية والادبية[٧] مدينة كَمَرْجَة ضمن بلاد خراسان إذ قيل : " كانت كَمَرْجَة أشرف ايام خراسان " .

وهذا المعنى من الناحية الجغرافية لا يجوز لان كَمَرْجَة تقع ضمن اقليم بلاد ما وراء النهر من حيث الموقع ، أما من الناحية الادارية فيجوز ، وذلك بسبب ان بلاد ما وراء النهر أداريا تتبع لاقليم خراسان ، أي ان بلاد ما وراء النهر تحكم من قبل والي خراسان .

٣- أسباب حصار المسلمين في قلعة كَمَرْجَة:

بعد تعيين أشرس بن عبد الله السلمي[٨]على ولاية خراسان سنة (١٠٩هـ/ ٧٣١م) من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٧- ٧٤٧م) توجه إليها ، فلما قدمها فرح به أهلها ، وسروا بقدومه ، فأخذ ينظم شؤونها، ويعين عدد من العمال عليها وعلى بلاد ما وراء النهر[٩]، ولما استقر أشرس فيها ، واستتبت الأمور له، عزم على توجيه الجيوش إلى بلاد ما وراء النهر لفتحها ونشر الإسلام فيها ، وترتيب الاوضاع الغير مستقرة هناك ، فقال : (ابغوني رجلاً له ورع وفضل أوجهه إلى ما وراء النهر، فيدعوهم إلى الإسلام)[١٠] ، فأشاروا عليه بأبي الصيداء صالح بن طريف مولى بن ضبة الذي كان فاضلاً في دينه ، فتوجه إلى سمرقند وكان على حربها وخراجها ابن أبي العمرطة الكندي[١١] ، فدعا أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام على أن ترفع عنهم الجزية ، فسارع الناس لاعتناق الإسلام[١٢] .

وهناك رواية اخرى ان اشرس بن عبد الله السلمي عند قدومه خراسان كان من اولويات اعماله هو تحسين الاوضاع في بلاد ما وراء النهر ، والعمل على الوقوف بوجه التحركات الحربية التي يقوم بها الترك ، وكان لزاما عليه من اجل ان ينجح في مهمته ان يضمن سلامة موقعه في بلاد الصغد عن طريق اصلاح الاوضاع المتردية هناك ، وكان تشخيصه للوضع سليما، والعلاج الوحيد هناك كان يقتضي بدعوة الناس الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية ، فوجه في ذلك اثنين احدهما من الموالي وهو ابو الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة والاخر هو الربيع بن عمران التميمي[١٣] ، اللذان نجحا نجاحاً كبيراً في مهمتهما ، إذ اسلم خلقا كثيراً من السكان المحليين ، فكان صدمة قوية لآمال الملوك والأمراء المحليين والدهاقين الاتراك الذين لم يكونوا حريصين على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الفاتحين العرب المسلمين بل على العكس من ذلك إذ كانوا حريصين على تشويه تلك العلاقات حتى يتمكنوا في الوقت المناسب من توجيه رعاياهم نحو طرد العرب ، وبالتالي عودة نفوذهم الذي فقدوه بعد الفتح ، أما وقد اصبح الناس كلهم عرباً مسلمين فهذا ادى الى ان فقدوا تلك الامال كلها لضرب الفاتحين ، لذا هرع ملك سمرقند (غورك) ودهاقنة بخارى بأعداد تقريرا يوضحون فيه إلى الوالي أشرس بن عبد الله السلمي:(أن الخراج قد انكسر)[١٤] ، فكتب أشرس إلى ابن ابي العمرطة : (أن في الخراج قوة للمسلمين ، وقد بلغني أن أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة في الإسلام ، وإنما دخلوا فيه تعوذاً من الجزية، فأنظر من أحسن إسلامه ، وأقام

الفرائض ، واختتن على طريقة الإسلام ، وقرأ سورة من القرآن ، فأرفع عنه خراجه)[١٥] . ثم عزل أشرس بن عبد الله ابن أبي العمرطه عن الخراج ، واسند مهمة تقدير وجمع الخراج ومن ثم جبايته إلى هانئ بن هانئ ، غير أن أبا الصيداء منع من أخذ الجزية من الذين اعتنقوا الإسلام[١٦] .

لا نريد ان نخوض في مسألة الخراج والجزية والمشكلة التي واجهت الوالي أشرس بن عبدالله السلمي وعماله في المدن المفتوحة الذين عينهم ، لكن ما اردنا ان نبينه هنا ان الوالي اشرس وقع في أخطاء ، وكان في مقدمتها فرض الخراج على اهل بلاد ما وراء النهر حتى من اسلم منهم ، وحاول بذات الوقت ان يكسب هؤلاء القوم الى جانبه من اجل فتح مناطق اخرى ، ونشر الاسلام في ربوعها مع العلم ان كثيراً منهم لم يكونوا جادين في اعتناقهم الاسلام ، إذ بمجرد انسحاب الحامية الاسلامية من مدينتهم يرجعوا الى معتقداتهم التي كانوا عليها قبل الفتح الاسلامي .

كما ان الوالي اشرس بن عبدالله السلمي قد وقع في خطأ عسكري فضلاً عن الاخطاء الادارية المتراكمة الاخرى منذ زمن الوالي اسد بن عبدالله القسري ، إذ ان عبء المقاومة العربية الاسلامية في بلاد ما وراء النهر ضد المتمردين من اهل الصغد وضد الترك الذين انتشرت لهم قوات كبيرة في المنطقة وقع بكامله على الحاميات العربية الموجودة هناك دون أي مساعدة من القاعدة العمل العسكري في مرو بخراسان ، أخذت سمرقند تنعزل شيئا فشيئا عن مراكز القوة العربية في بلاد الصغد ، وقد ظهر هذا جليا في ولاية اشرس بن عبد الله السلمي.[١٧]

وعلى هذا الاساس نستطيع القول ان الاوضاع في بلاد ما وراء النهر لم تكن مستقرة مما سبب في تراكم الاخفاقات التي حدثت لعدة اسباب منها العصبية القبلية بين القبائل العربية القاطنة في المنطقة ، ثم مجيئ قادة لايمتلكون نظرة بعيدة في التصرف معها ، ومحاولة الوقوف على الحياد دائما بل على العكس كانت المشاكل دائمية بين القبائل اليمانية والمضرية ، وكان على الولاة كافة ممن جاءوا بعد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ان يأخذوا العبرة في ترتيب الاوضاع في بلاد ما وراء النهر ، لكن ما حدث كان على العكس من ذلك.[١٨]

ومن المعروف ان اسباب حصار كَمَرْجَة ليس وليدة فترة حكم الوالي اشرس بن عبد الله السلمي بل جاءت بسبب سياسة ولاة خراسان الذين سبقوه ، فبعد مجيئ اشرس بن عبد الله السلمي الى خراسان إذ كان مصحوبا ببعض القوات من بلاد الشام[١٩]، وذلك من أجل الاستعانة بهم في صد ووقف التحركات التي قامت بها القوات التركية في بلاد ماوراء النهر في زمن الوالي اسد بن عبد الله القسري الذي عجز عن وضع حد لها ، كذلك كان لعرب خراسان موقف سلبي تجاه نجدة اخوانهم في بلاد ما وراء النهر نتيجة تقاعسهم عن الالتحاق بالحملات الموجه ضد القوات التركية ، وحتى أن اسد بن عبدالله القسري انسحب من مدينة الختل [٢٠] كي لا يشتبك مع قوات صولو [٢١] .

وبسبب هذه التراكمات الكثيرة وتفوق القوات التركية في بلاد ما وراء النهر ثم اتحادها فيما بينها ، وخروج الكثير من المناطق هناك من النفوذ العربي الاسلامي ، ثم بسبب السياسة المترددة التي انتهجها أشرس بن عبد الله السلمي في بلاد ما وراء النهر إذ خرج سبعة الأف من الصغد ، وأعتزلوا على نحو سبعة فراسخ من سمرقند ، وأعلنوا الثورة وأنظم اليهم قوم من العرب والموالي لنصرتهم ، فحبس المجشر بن مزاحم السلمي الذي عينه أشرس بدلا عن ابن ابي العمرطة وضم اليه عميرة بن سعد الشيباني الكثير من قادة الثورة ، وأرسل من يقتفي اثار الباقين ، ثم أجبر الباقين على الاستسلام والعودة الى بلادهم ، وشدد في اخذ الجزية منهم واستخف بالدهاقين[٢٢] .

إن الادارة العربية الجديدة المتمثلة بالوالي اشرس بن عبد الله السلمي وترددها في قبول التعاون مع انصار العرب في بلاد ما وراء النهر هو الذي دفع بمؤيدي العرب الى ان يتوصلوا الى اتفاق مع السكان المحليين المعارضين الذين قاموا بثورة عارمة في بلاد الصغد ، وقد استنصر اهلها بالترك الذين لبوا النداء مسرعين وانتشرت قواتهم في أقليم الصغد ، وأخذت تقتل العرب فيه ، وتطردهم منه عبر نهر جيحون وحاصرت قوة منهم سمرقند التي كان نصر بن سيار يتولى حربها ، وعميرة بن سعد خراجها وكان من حصارها منع حاميتها القوية من مد يد العون الى بقية الحاميات الموزعة في اقليم الصغد الذي احتله الترك وحلفائهم في اشهر قليلة كافة مدنه وقراه ، ولم يصمد امام زحفهم سوى سمرقند وموقعين اخرين على نهر الصغد هما الدبوسية [٢٣] وكَمَرْجَة [٢٤] .

من خلال هذا العرض الموضوعي عن اهم اسباب حصار الحامية العربية في كَمَرْجَة والذي يتضح بشكل جلي نتيجة الاخطاء الادارية والعسكرية المتراكمة من قبل ولاة خراسان الذين حكموا المنطقة وصولا الى ولاية اشرس بن عبد الله السلمي الذي حاول اصلاح الاوضاع دون جدوى ثم ارتكابه الاخطاء تلو الاخرى في سياسته الادارية والعسكرية في بلاد ما وراء النهر لاسيما انه في بداية وصوله الى خراسان تفائل الناس به كثيرا وفعلا هذا ما حدث ، الا ان الحال اختلف في اقليم بلاد ما وراء النهر إذ لم يستطع جمع شمل الكلمة بين الناس بل كثرت الثورات ، وعدم الرضا والقبول على العمال من قبل السكان المحليين ، حتى نجد ان مسكويه[٢٥] انتقد الوالي اشرس بن عبد الله بقوله : " سوء رأى أشرس وفساد تدبيره وحرصه على المال حتّى نصب النّاس له الحرب " .

٤- ظروف الحصار ومساره :

على إثر هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة وصعوبة التحركات العسكرية كان الجيش الاسلامي الرئيسي يتحرك بقيادة اشرس بن عبد الله السلمي لارجاع المدن والنواحي الى السيادة العربية الاسلامية إذ نزل قريبا من مدينة بخارى على قدر فرسخ ، وذلك المنزل يقال له المسجد[٢٦] ، ثم تحول منه إلى مرج يقال له بوادرة ، خارج سور بخارى استعداداً لحصار المدينة وهنا استدرك غورك خطأه بانضمامه الى جيوش الترك ، فرجع ثانية تحت امرة العرب المسلمين ، وانظم الى جيش اشرس وبذلك اضطر الخاقان وجيوشه التحول من منطقة بخارى باتجاه سمرقند إذ توقف هو وحلفائه عند كَمَرْجة وقد تحصنت فيها حاميتها واتخذت كافة الاحتياطات اللازمة للصمود امام حصار طويل بامكان العدو ان يحكمه حولها لاسيما انه اتاهم منذ وقت مبكر سبابة- أو شبابة- مولى قيس بن عبد الله الباهلي، وهَمَ النزول بكَمَرْجة فقال لهم: (إن خاقان مار بكم غدا، فأرى لكم أن تظهروا عدتكم، فيرى جدا واحتشادا، فينقطع طمعه منكم)، فقال له رجل منهم : (استوثقوا من هذا فإنه جاء ليفت في أعضادكم) ، قالوا: (لا نفعل، هذا مولانا وقد عرفناه بالنصيحة)، فلم يقبلوا منه، وفعلوا ما أمرهم به المولى، وصبحهم خاقان، فلما حاذى بهم ارتفع إلى طريق بخارى كأنه يريدها، فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم وبينه، فنزلوا وتأهبوا وهم لايشعرون بهم ، فلما كان ذلك ما فاجأهم أن طلعوا على التل، فإذا جبل حديد: أهل فرغانة [٢٧] والطاربند[٢٨] وأفشينة[٢٩] ونسف[٣٠]، وطوائف من أهل بخارى قَالَ: (فأسقط في أيدي القوم) ، فقال لهم كليب بْن قنان

الذهلي: (هم يريدون مزاحفتكم فسربوا دوابكم المجففة في طريق النهر، كأنكم تريدون أن تسقوها، فإذا جردتموها فخذوا طريق الباب، وتسربوا الأول فالأول) ، فلما رآهم الترك يتسربون شدوا عليهم في مضايق، وكانوا هم أعلم بالطريق من الترك، وسبقوهم إلى الباب فلحقوهم عنده، فقتلوا رجلا كان يقال له المهلب كان حاميتهم، وهو رجل من العرب، فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه، فاقتتلوا، وجاء رجل من العرب بحزمة قصب قد أشعلها، فرمى بها وجوههم فتنحوا، وأخلوا عن قتلى وجرحى، فلما أمسوا انصرف الترك، وأحرق العرب القنطرة، فأتاهم خسرو بن فيروز حفيد يزدجرد في ثلاثين رجلا، فقال: (يا معشر العرب، لم تقتلون أنفسكم وأنا الذي جئت بخاقان ليرد علي مملكتي، وأنا آخذ لكم الأمان) ، فشتموه، فانصرف، وقد كان طامعا في استرداد ملك اجداده الساسانين[٣١] .

ومن الواضح ان اهل الصغد هم الذين حملوا الخاقان على مهاجمة حامية كَمَرْجَة وزينوا له ذلك على امل انها لن تصمد امامهم اكثر من خمسة ايام ولكن الخاقان فوجئ ببطولة رجال الحامية الذين رفضوا الاستسلام مقابل الامان[٣٢] ومما يؤكد ما ذهبنا اليه في ان الخاقان تفاجئ بقوة وصلابة المسلمين في كَمَرْجَة ما قاله لأهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين الذين كانوا معه : (زعمتم أن في هذه خمسين حمارا وأنا نفتحها في خمسة أيام وقد صارت الخمسة الأيام شهرين) [٣٣] .

أما العرض الثاني لخاقان الترك الذي قوبل ايضا بالرفض والسخرية كالعرض الاول ، فقد عرضه احد قادته وهو (بازغري) بان ينظم مقاتلوا كَمَرْجَة الى خاقان الترك ، ويزيد في عطائهم وقد غاب عن الخاقان وأتباعه أن هؤلاء المحاصرين هم أصحاب مبدأ وليسوا مرتزقة يحاربون من اجل جمع المال والثروة وجاء نص هذا العرض : (بعد ما جاءهم بازغرى فى مائتين، وكان داهية، من وراء النّهر، وكان خاقان لا يخالفه، ومعه رجلان من قرابة خاقان، ومعه أفراس من رابطة أشرس، فقال آمنونا حتّى ندنو منكم، وأعرض عليكم ما أرسلنى به إليكم خاقان فآمنوه، فدنا من المدينة، فأشرفوا عليه، ومعه أسرى من العرب، وقال بازغرى: يا معشر العرب، احدروا إلىّ رجلا منكم أكلّمه برسالة خاقان، فحدروا حبيبا مولى مهرة من أهل درقتين، فكلّموه، فلم يفهم، فقال احدروا إلىّ رجلا يعقل عنّى فحدروا يزيد بن سعيد الهلالي ، وكان يشدو شيئا من التركية ، فقال له هذه خيل الرّابطة، ووجوه العرب، معه أسرى، وقال لهم : إنّ خاقان أرسلنى إليكم وهو يقول لكم: إنّى أجعل من كان عطاءه منكم ثلاثمائة، ستّمائه،

ومن كان عطاؤه ستّمائة أجعله ألفا، وهو مجمع بعد هذا على الإحسان إليكم فقال له يزيد : هذا أمر لا يلتئم، كيف يكون العرب وهم ذئاب، مع التّرك وهم شاء لا يكون بيننا وبينهم صلح، فغضب بازغرى ، فقال التّركيان اللذان معه ألا تضرب عنقه ، فقال : لا، نزل إلينا بأمان ، وفهم يزيد ما قالا له، فخاف فقال بلى يا بازغرى، إلّا أن تجعلونا نصفين، فيكون نصفنا فى أثقالنا، ويسير النّصف معه، فإن ظفر خاقان فنحن معه، وإن كان غير ذلك كنّا كسائر مدائن سغد ، فرضي بازغرى والتّركيان بما قال، فقال له: اعرض على القوم ما تراضينا به، وأقبل، فأخذ بطرف الحبل، فجذبوه حتّى صار على السّور، فنادى يا أهل كَمَرْجَة اجتمعوا، فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإيمان ، قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين قالوا : نموت جميعا قبل ذلك ، قال : فأعلموهم ذلك ، قال : فأشرفوا عليهم ، فقال : يا بازغرى أتبيع الأسرى الّذين فى أيديكم فنفادى بهم ، فأما ما دعوتنا إليه فإنّا لا نجيبكم إليه ، فقال لهم أفلا تشترون أنفسكم منّا فما أنتم عندنا إلّا بمنزلة من فى أيدينا منكم، وكان فى أيديهم الحجّاج بن حميد النّضرى[٣٤] ، فقالوا: يا حجّاج، إلا تتكلّم قال: علىّ رقباء) [٣٥] ، وبهذا لم يتأثر اهل كَمَرْجَة بالحرب النفسية التي شنها الخاقان واتباعه حينما عرض عليهم أفراسا من رابطة أشرس[٣٦] .

وحينما قتل الترك من بحوزتهم من الاسرى المسلمين ومن بينهم الحجاج بن حميد النضري ، جاء الرد من المقاتلين المتحصنين في القلعة الى قتل الرهائن الذين بحوزتهم من ابناء المشركين ، ثم أشتد القتال وحمى وطيس المعركة وأستبسل المسلمون رجالا ونساء وصبيانا في الدفاع عن كَمَرْجَة ، وشارك المرضى والجرحى في القتال بالرغم من امتداد الحصار نحو ثمانية وخمسون يوما قل خلالها الغذاء ، وشح الماء حتى قيل أنهم لم يسقوا أبلهم مدة خمسة وثلاثين يوما ، ولما كان ردهم النهائي على الخاقان في المفاوضات : (ليس في ديننا أن نعطي ما بأيدينا حتى نقتل فأصنعوا ما بدا لكم)[٣٧]، وكان للمسلمين المحاصرين دورا كبيرا في المعركة من خلال وضع الخطط والرد على العدو وفق ما تقتضيه الضرورة في ظروف المعركة ، فبعد ان أمر خاقان الترك بقطع الشّجر الرّطب، والقاءه فى الخندق، إذ جعل أهل كَمَرْجَة يلقون معه الحطب اليابس، حتّى سوّى الخندق ليقطعوا إليهم ، فأشعلوا النّيران، فهاجت ريح شديدة، صنعا من الله عزّ وجلّ، فأشتعلت النّيران فى الحطب، فأحرق ما عملوا فى ستّة أيام، فى ساعة واحدة من نهار، ورميناهم فأوجعناهم[٣٨] ، وأصابت بازغرى

نشابه في سرته ، فاحتقن بوله ، فمات من ليلته ، فقطع أتراكه آذانهم وأصبحوا بشر منكسين رؤوسهم يبكونه(٣٩) .

يبدو ان هذ عادة متبعة عند الترك يقومون بها في حالة مقتل أحد قادتهم الشجعان ، وعلى هذا الاساس كان عمل الله تعالى في رد المعتدين من الترك فضلاً الى رؤية حربية وحيلة عسكرية من قبل المسلمين دلت على امكانياتهم الفكرية في القتال ومدى المعنويات الكبيرة التي يملكونها في عدم الخضوع للاعداء مهما كانت الظروف .

وهنا توحد العرب المسلمين على مختلف احزابهم وفرقهم امام الخطر التركي ، بحيث حارب الخوارج جنبا الى جنب مع قوات بني أمية الاخرى في كَمَرْجَة ، فقد بدا ان هناك شقاقا سيقع بين المتحالفين من الاعداء ولاسيما بعد قتل اهل كَمَرْجَة أحد قادة الترك المدعو بازغري ، كذلك ملك الطاربند والشاش حتى شتم الخاقان صولو حلفاءه، وكاد يرحل لولا ان اقنعه ملك الصغد بالعدول عن رأيه والتريث في ذلك(٤٠) .

ثم لجأ الترك الى عمل عسكري اخر حينما امرهم الخاقان إذ قال : (عليكم بهذا الغنم) ، وقسمه فى أصحابه ، ثم قال لهم : (كلوا لحومها واسلخوا جلودها واملأها ترابا، ثمّ اكبسوا خندقهم بها) ففعلوا، وبعث الله سحابة فأمطرت وسال الخندق، فاحتمل المطر ما ألقوا فيه فألقاه فى النّهر الأعظم، ولما رأى خاقان أنّه لا يتمكن من الوصول إليهم، شتم أصحابه، وعيّر أهل السّغد وفرغانة والشّاش والدّهاقين ، وقال لهم : (زعمتم أنّ فى هذه خمسين حمارا وأنّا نفتحها فى خمسة أيّام وقد صارت الخمسة الأيام شهرين)(٤١) .

ومن خلال هذه المعطيات بات واضحا ان ثبات المسلمين المحاصرين في كَمَرْجَة هو قوة من الله تعالى ، إذ كان لرحمة الربانية دوراً في دعم هؤلاء المحاصرين في الوقت الذي لايخلف الله وعده للمؤمنين الذين نذروا انفسهم لاعلاء كلمته في ربوع هذه البقاع البعيدة عن مركز الخلافة في دمشق .

٥- الاتفاق بين المسلمين المحاصرين في كَمَرْجة وقوات الترك:

على إثر الحصار الطويل للمسلمين في كَمَرْجة من قبل الترك وبعد ان فتك الجوع والعطش بهم بدأ المسلمون يفكرون بحل يحافظون به على ارواحهم ومن معهم دون ان تمس كرامتهم ، فخيروا بالرحيل اما الى سمرقند أو الى الدبوسية ، وبعد ان تبادل الطرفان الرهائن من اجل ضمان الاتفاق والمحافظة على الارواح ، وأشترط المسلمين رحيل الخاقان اولا مع

قواته ، فأستشار المسلمين اهل سمرقند في ذلك ، فأشار اهل سمرقند عليهم بالدبوسية لأنها اقرب اليهم وبذلك اصبح الاتفاق النهائي هو الرحيل الى الدبوسية[٤٢] ، وجاء نص الاتفاق بين المسلمين والترك إذ قال المسلمون : (أعطونا رجلا كبيرا يكون معنا) ، فقال لهم التّرك : (اختاروا من شئتم) ، فاختاروا كورصول، وكان معهم، فلمّا ارتحل خاقان قال كورصول للعرب المسلمين: (ارتحلوا) ، قالوا : (نكره أن نرتحل والتّرك لم يمضوا، فلا نأمنهم أن يعرضوا لبعض النّساء فتحمى العرب، فنصير إلى ما كنّا فيه من الحرب)، قال: (فكفّ عنهم) ، حتّى مضى خاقان والتّرك فلمّا صلّوا الظّهر أمرهم كورصول بالرّحلة، وقال : (إنّما الشّدّة والخوف أن تسيروا فرسخين، ثمّ تصيروا إلى قرى متّصلة، فارتحلوا) ، وكان فى أيدى التّرك من العرب خمسة رهائن، وفى أيدى العرب من التّرك خمسة، فارتدف خلف كل رجل من التّرك رجل من العرب معه خنجر، وليس على التّركى غير قباء، فساروا بهم، ثمّ قال العجم لكورصول: (إنّ الدّبوسيّة فيها عشرة آلاف مقاتل، فلا نأمن أن يخرجوا علينا) فقال لهم العرب :(إن قاتلوكم قاتلناهم معكم)، فساروا، فلمّا صار بينهم وبين الدّبوسيّة قدر فرسخ وأقلّ ، نظر أهلها إلى فرسان ورجّالة، فظنّوا أنّ كَمَرْجة قد فتحت، وإنّ خاقان قصدهم. فتهيّأوا للحرب، فوجّه كليب بن قبان رجلا من بنى ناجية يقال له الضّحّاك، على برذون يركض، وعلى الدّبوسيّة عقيل بن ودّان السّعدىّ، فأتاهم الضّحّاك وهم صفوف فرسان ورجّالة، فأخبرهم بالخبر، فأقبل أهل الدّبوسيّة يركضون، فحملوا كلّ من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا، ثمّ إنّ كليبا أرسل محمّد بن كرّان ومحمّد بن درهم ليعلما سباع بن النّعمان وسعيد بن عطيّة وسائر الرّهائن فى أيدى التّرك، أنّهم قد بلغوا مأمنهم، ثمّ خلّوا عن الرّهن، فجعلت العرب ترسل رجلا من الرّهن الّذين فى أيديهم من التّرك، وترسل التّرك رجلا من الّذين فى أيديهم من العرب، حتّى بقي سباع بن النّعمان فى أيدى التّرك، ورجل من التّرك فى أيدى العرب، وجعل كلّ فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر، فقال سباع خلّوا رهينة التّرك، فخلّوه وبقي سباع فى أيديهم ، فلمّا التقى مع كورصول قال له : (لم فعلت هذا قال إنّى وثقت برأيك، وقلت ترفّع نفسك عن الغدر فى مثل هذا) ، فوصله وسلّحه، وحمله على برذون، وردّه إلى أصحابه[٤٣] ، وقيل كان حصار كَمَرْجة ثمان وخمسون يوما، وزعموا أنّهم لم يسقوا إبلهم خمسة وعشرين يوما[٤٤] .

وبهذا الاتفاق الذي ابرم بين الجبهتين استطاع المسلمون التحول بأهليهم وأموالهم من كَمَرْجة المحاصرة الى مكان اكثر امنا وهو الدبوسية وهي تبعد عن سمرقند حوالي ثلاث مراحل أي ما يقارب (١٥- ١٨) فرسخا تحت حراسة كورصول اكبر قادة الخاقان صولو وذلك حتى لا يتعرضون للغدر، وكان على الدبوسية التي كانت تقدر حاميتها بحوالي عشرة الاف مقاتل عقيل بن وارد الصغدي، فاقبل مع اهل الدبوسية ، وأستقبلوا اهل كَمَرْجة أحسن أستقبال ، فحملوا الجرحى والمرضى والغير القادرين على المشي ، ثم خلوا عن الرهائن بعد ان وصلوا بأمان ، وقد تناقل اخبار كَمَرْجة بكل فخر واعتزاز إذ عُدت من أشرف ايام خراسان(٤٥) .

٦- **النتائج التي توصل اليها البحث :-**

توصل البحث الى مجموعة من النتائج وهي :-

١- سوء الأدارة من قبل بعض ولاة خراسان وعمالهم في التعامل مع السكان المحليين في بلاد الصغد أدى الى ضعف تعاون هؤلاء السكان مع العرب المسلمين في تلك البقاع البعيدة عن مركز الخلافة الاسلامية في دمشق.

٢- الاخطاء العسكرية الكبيرة التي وقع فيها بعض القادة العسكرين وعدم أكتراثهم لأمر الحاميات العربية هناك مما شكل حالة من الضعف حفزت الترك الى شن هجمات كثيرة على مناطق كانت ترزح تحت الحكم العربي الاسلامي هناك.

٣- الخلافات الكثيرة التي كانت تحدث بين القبائل العربية هناك مثل القبائل المضرية واليمانية ادى بدوره الى ضعف دور العرب في مناطق عديدة في بلاد ما وراء النهر مشجعة الترك على شن هجمات جديدة من اجل ارجاع بعض هذه المناطق الى نفوذهم مستغلة بعض السكان المحلين الذين لم يقر الايمان في نفوسهم.

٤- أثبت حصار كمرجة قوة وايمان وعقيدة العرب المسلمين في الصمود بوجه قوات الترك التي حاولت بشكل أو اخر التوغل الى القلعة ولكن صمود المقاتلين المسلمين حال دون ذلك.

٥- بين حصار كمرجة المقدرة الكبيرة الفائقة والفكر العسكري الفذ في التعامل مع العدو في مثل هكذا ظروف يتعرض لها المسلمين وكيفية التعاطي معها في احنك الظروف.

٦- محاولة العدو في أكثر من مرة مساومة المسلمين عن طريق الاغراء بالمال والمناصب دون جدوى .

قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن الأثير ، الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ ، الناشر : دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٥م.
- اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، بلا .ت .
٢- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الناشر: عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م .
٣- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) مسالك الممالك ، بريل ، ليدن ، الناشر: دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م .
٤- الباكوي ، عبد الرشيد صالح بن نوري (توفي بعد سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م) تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار ، ترجمه وعلق عليه : ضياء الدين بن موسى بونياتوف ، أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتية ، معهد الاستشراق ، وأكاديمية العلوم لجمهورية أذربيجان السوفيتية ، الناشر : العلم ، إدارة التحرير الرئيسة للآداب الشرقية ، موسكو ، ١٩٧١م ، مخطوطة محفوظة في كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، تحت رقم ٢٦٣/١٩٠ .
٥- بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية : د. صلاح الدين عثمان هاشم ، اشرف على طبعه قسم التراث العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨١م .
٦- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- أنساب الإشراف ، تح : د. سهيل زكار ورياض الزركلي ، الناشر : دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- فتوح البلدان ، القاهرة ، ١٩٠١م .
٧- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد والقومي ، الناشر : دار الكتب ، مصر ، بلا.ت .
٨- الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : د. أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٩- أبن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (المتوفى: ٥٩٧هـ)،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادرعطا،ط١، نشر دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م

١٠- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، . نزهة الألباب في الألقاب ، تح : د. عبد العزيز محمد السديري ، الناشر : مكتبة الرشد للنشر ، الرياض- المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٩٨٩م .

١١- حسن ، د. ناجي القبائل العربية في المشرق ، خلال العصر الأموي (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م) ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ط١ ، ١٩٨٠م .

١٢- الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني (ت٥٧٢هـ/١١٧٧م)، . شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح : حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الارياني ويوسف محمد عبد الله ، الناشر : دار الفكر المعاصر ، بيروت ودمشق ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٣- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض ، ، الناشر : دار صادر ، بريل ، ليدن ، بيروت ، ١٩٣٨م

١٤- خليفة ، حاجي ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقيق وتصحيح وتعليق : محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة الكليسي ، الناشر: دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، بلات

١٥- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الناشر: دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٤ ، بلا.ت

١٦- خماش ، د. نجدة ،الإدارة في العصر الأموي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠م .

١٧- ابن خياط العصفري ، خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)،. تاريخ خليفة بن خياط ، رواية : بقي بن خالد ، حققه وقدّم له : د. سهيل زكار ، الناشر : دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .

١٨- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير البعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.

١٩- الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الواسطي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، الناشر: دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٢٠- الزركلي ، خير الدين ،الأعلام قاموس التراجم ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م.

٢١- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد،(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٩٩٨م .

٢٢- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) الأنساب ، تقديم وتعليق : د. عبد الله عمر البارودي ، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٢٣- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، لب اللباب في تحرير الأنساب ، الناشر: دار صادر ، بيروت- لبنان ، بلا.ت

٢٤- صادق ،محمد توفيق ،ثغر خراسان من الفتح الاسلامي حتى قيام الدول المستقلة ،اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية،(١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

٢٥- الطبري ،محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ)،تاريخ الأمم والملوك،ط١، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٠٧.

٢٦- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح : علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الجيل ، بيروت ، بلا.ت .

٢٧- العزيزي ، الحسن بن أحمد المهلبي ، (ت، ٣٨٠هـ)، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.

٢٨- عطوان ، حسين ،الشعر في خراسان ، الناشر: مكتبة المحتسب ودار الجيل ، عمان وبيروت ، ١٩٧٤م .

٢٩- فلهاوزن ، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : د. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مراجعة : د. حسين مؤنس ، تقديم : د. مصطفى

لبيب عبد الغني ، المركز القوي للترجمة ، الناشر: طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٩م .

٣٠- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ ، حققه ودقق أصوله وعلّق حواشيه : علي شيري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م

٣١- محمد ، د. نبيلة حسن ،في تاريخ الدولة العربية ، الناشر: دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية – مصر ، ١٩٩٣م .

٣٢- المدائني، علي بن محمد ،(ت٢٢٥هـ)،فتوح خراسان ،جمع ودراسة وتحقيق ،د. رحيم فرحان صدام ،د صدام جاسم محمد ،ط١ ،دار نشر من المحيط الى الخليج ، ودار خالد اللحياني ، ٢٠١٨م .

٣٣- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم أمامي ، نشر سروش ، طهران ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

٣٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين،(ت: ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: : روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع،ط١،نشر دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م.

٣٥- مؤلف مجهول (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية : السيد يوسف الهادي ، الناشر: الدار الثقافية ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٦- النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى ، ترجمه وقدّم له وحققه وعلّق عليه : أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، الناشر: دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، بلا.ت .

٣٧- النسفي ، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت٥٣٧هـ/١١٤٢م) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، الناشر: مطبعة العامرة ، و مكتبة المثنى ، بغداد- العراق ، ١٣١١هـ/١٨٩٣م .

٣٨- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : د. علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م .

٣٩- الولي ، الشيخ طه ،صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات ، الناشر: منشورات دار الفكر الجديد ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٩٨٠م .

٤٠- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٤١- اليعقوبي ، أحمد بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، البلدان ، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

-Gibb ,H ,A,R, The Arab Conquests in Central Asia

الاحالات :-

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٧ ، ص ٦٢ .

(٢) السمعاني ، الانساب ، ج١١ ، ص١٤٥ ؛ ينظر كذلك : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٤ ،ص١١٧٨؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ،ج٣،ص١١٧٨ .

(٣) السغد : من بخارا إلى بلد الصغد لمن أخذ نحو القبلة سبع مراحل، وبلد الصغد واسع فيما وراء النهر وله مدن جليلة منيعة حصينة منها: دبّوسية وكشّانية ، وكشّ، ونسف وهي نخشب افتتح هذه الكور أعني كور الصغد قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) ، ويكون سبب تغيير لفظ السغد التي ذكرها السمعاني الى الصغد وهذ راجع الى اختلاف اللهجات في المنطقة التي نحن بصددها ، إذ ان اهل المنطقة او القانطين فيها يلفظون السغد وهي لهجة فارسية على عكس الوافدين اليها عند لفظها تلفظ الصغد ، وهذا كثيرا ما يحدث في لفظ اسماء مدن ونواحي مشرقية اخرى على سبيل المثال لا للحصر مدينة نيسابور تلفظ نيشابور . للمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢٣-١٢٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج٦ ، ص ١٧٥ .

(٤) سمرقند : مدينة تقع في الإقليم الخامس ، وبعدها عن خط المغرب، تسع وثمانون درجة، وعن خط الاستواء ست وثلاثون درجة ، ضمن اقليم بلاد ماوراء النهر ، من أجلّ البلدان وأعظمها، وأشدها امتناعا وأكثرها رجالا ، لها نهر عظيم يأتي في بلاد الترك يقال له اسف ، وهي في نحر بلاد الترك ، افتتحها قتيبة بن مسلم سنة ٩٣هـ /٧١٢م) في زمن الوليد بن عبد الملك ، وصالح ملكها . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن اسحاق المنجم ، اكام المرجان ،ص٨٤ .

(٥) أخطأ الاستاذ فلهوزن في كتابه (تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٣٦) حينما ذكر في تحديد موقع كَمَرْجَة بقوله : "انها تقع بالقرب من بيكند لأن قرائن الاحوال تشير الى انها تقع على بضعة فراسخ الى الغرب من سمرقند " ، فما ورد عند الطبري ج٧، ص ٦٥ يبين انها تبعد عن الدبوسية مسافة تزيد على ثلاثة فراسخ ، وقدر ابن حوقل ، ص٤٢٢ ، المسافة بين سمرقند والدبوسية بثلاث مراحل وهذا يتفق الى حد ما مع ما ورد عند الاستاذ بارتولد في كتابه (تركستان من الفتح الاسلامي الى الغزو المغولي ،ص ٢٣٤) من ان كَمَرْجَة تقع على سبعة فراسخ من سمرقند .

(٦) السمعاني ، الانساب ، ج١١ ،ص١٤٥؛ابن الاثير ، اللباب في تحرير الانساب ،ج٣ ،ص٢٢٥؛ السيوطي ،لب اللباب في تحرير الانساب ،ج١ ،ص ٢٢٥ ؛ حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول ،ج٥،ص٢٥٤ .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،ج٤ ،ص١٣٢ ؛ ابن الاثير ،الكامل التاريخ،ج٤،ص١٩١؛النويري ،نهاية الأرب في فنون الادب ،ج٢١، ص٤١٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج٦ ، ص ١٧٥ ؛ وقيل كمرجة من اشرف آجام خراسان كما ذكرها مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٣،ص٤٦ ، والاجام هي ارض برية تتكاثف فيها الاشجار .

(٨) اشرس بن عبد الله السلمي : كان رجلاً صالحاً فاضلا ، كان يلقب بـ " الكامل " لفضله ، ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك أمارة خراسان سنة ١٠هـ/٧٢٧م ، استمر بها إلى سنة ١١٢هـ/٧٣٠م ، غزا بلاد سمرقند وما وراء النهر، ووجه خيل إلى آمل لقتال من فيها من الترك ، قيل انه توفي بعد سنة ١١٢هـ/٧٣٠م . لمزيد من التفاصيل ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١٣، ص٣٣٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، نزهة الألباب في الألقاب ، ج١، ص١٧٣ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الإعلام ، ج١، ص٣٣١ و ج٢، ص٩٨.

(٩) المدائني ، فتوح خراسان ، ص ٢٧٤– ٢٧٥ ؛ ابن خياط ، تاريخ ، ج١، ص٣٥٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص١٢٧ ؛ ويذكر الشخصيات العربية التي استخدمها أشرس كعمال على مدن إقليم خراسان وما وراء النهر ، إذ استعمل على شرطته عميرة أبا أمية اليشكري ، ثم عزله وولى السمط ، واستقضى على مرو أبا المبارك الكندي، فلم يكن له علم بالقضاء ، فأستشار مقاتل بن حيان الذي أشار على الأشرس السلمي بتنصيب محمد بن يزيد، فأستقضاه فلم يزل قاضياً حتى عزل أشرس السلمي . لمزيد من التفاصيل ينظر: مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣، ص٣٩؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧، ص١٣٢؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص١٨٥؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣، ص١٠٨؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص٢٦٤؛ حسن، د. ناجي ، القبائل العربية في المشرق ، ص٢٠٢– ص٢٠٣؛ الولي ، الشيخ طه ، صفحات من تاريخ الإسلام ، ص٦٧ .

(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٤٣٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١٣، ص٣٣٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٢٩؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣، ص٤٠؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص١٨٨؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٢٥٩؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣، ص١٠٩؛ الولي ، الشيخ طه ، صفحات من تاريخ الإسلام ، ص٦٦– ص٦٨.

(١١) الحسن ابن أبي العمرطة الكندي المروزي ، واسم أبي العمرطة عمير بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية ، ولي إمرة سمرقند في خلافة هشام بن عبد الملك ، حدث عن عمر بن عبد العزيز قال: (رأيت عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف ، فكنت اعرف الخير في وجهه، فلما استخلف رأيت الموت بين عينيه . ينظر : ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ،ج٧، ص ٥٨ .

(١٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٣٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١٣، ص٣٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص١٢٩ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣، ص٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص١٨٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٢٥٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣، ص١٠٩ ؛ الولي ، الشيخ طه ، صفحات من تاريخ الإسلام ، ص٦٦- ص٦٨ ؛ خماش ، د. نجدة ، الإدارة في العصر الأموي ، ص١٤٦.

(١٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥ ، ص ١٤٧ .

(١٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص١٣٠ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣، ص٤١؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص١٨٨ .

(١٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤، ص١٣٠؛ مسكويه ، تجارب الأمم، ج٣، ص٤١؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٤، ص١٨٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ، ج٣، ص١٠٩؛ الولي ، الشيخ طه ، صفحات من تاريخ الإسلام ، ص٦٦ ؛ محمد ، د. نبيلة حسن ، في تاريخ الدولة العربية ، ص٢٨٧ ؛ خماش ، د. نجدة ، الإدارة في العصر الأموي ، ص١٤٧.

(١٦) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٣٠؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣، ص٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤، ص١٨٨؛ الولي ، الشيخ طه ، صفحات من تاريخ الإسلام ، ص٦٦ .

(١٧) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص ٤١٣؛ الطبري ، تاريخ ،ج ٤ ،ص ١٢٧؛ مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ج٣ ،ص ١٣٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٤،ص ١٨٥.

(١٨) حسن ، ناجي ، القبائل العربية في المشرق ،ص٢٠١- ٢٠٢.

(١٩) صادق ، ثغر خراسان ، ص١٤٠-١٤١.

(٢٠) الختل: كورة وسط جبال شاهقة، وهي عامرة ذات فواكه وزروع وناس كثيرين ونعم واسعة، وملكها من ملوك الأطراف، وأهلها مقاتلون، وفي حدودها القريبة من التبت يوجد ناس متوحشون في المفازات ، وفي جبالها معادن الفضة والذهب، ترتفع منها الخيول الجياد الكثيرة . ينظر: مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١٣٥.

(٢١) صادق ، ثغر خراسان ، ص١٤١.

(٢٢) الطبري ، تاريخ ،ج٧ ،ص ٥٥ ، ابن الاثير ، الكامل، ج ٥ ،ص ١٣١-١٣٢.

(٢٣) الدبوسية: مدينة آهلة تقارب في القدر الطواويس، ومن الدبوسية إلى كشانية خمسة فراسخ . ينظر: العزيزي ، المسالك والممالك ،ص١٦١.

(٢٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٥ ،ص ١٤٩.

(٢٥) تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٣ ،ص٤٠

(٢٦) المسجد : ربما تكون قرية افشنة الحصينة وتقع على قدر فرسخ الى الغرب من بخارى إذ كان قتيبة بن مسلم الباهلي قد بنى فيها مسجدا جامعا . لمزيد من التفاصيل ينظر: النرشخي ، تاريخ بخارى، ص٣١-٣٢؛ بارتولد ، تركستان من الفتح الاسلامي الى الغزو المغولي ، ص٢١٩ .

(٢٧) فرغانة: وهي كورة ومدينة واسعة في بلاد ما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك تقع فرغانة ضمن الجزء الثامن من الإقليم الرابع إذ يبتدئ من المشرق فيمر ببلاد التبت ، ثم خراسان ، فيكون فيها من المدن فرغانة ، وخجندة ، واشروسنه ، وسمرقند ، وبخارى ، وبلخ ، وذكر انها تقع على شط نهر الشاش، وفرغانة إقليم واسع موصوف بسعة مدنه وقراه وكثرتها ، وأنه بوابة تركستان لمزيد من التفاصيل ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢، ص ٢٦٢ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ج٣، ص ١٠٢٩ ؛ الباكوي ، تلخيص الآثار ، مخطوطة مصورة ، ورقة : ٦٠ a – ورقة ٦١ a ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢، ص ٥٠٧ .

(٢٨) طارَبَنْد: بعد الراء باء موحدة ثم نون، ودال: موضع ذكره المؤمّل بن أميل المحاربي في شعره . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٤ ،ص٤.

(٢٩) افشينة : ناحية قريبة من وادي السغد . ينظر: الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٣١٨ .

(٣٠) نسف او " نخشب " : مدينة معروفة ببلاد ما وراء النهر ، بين جيحون وسمرقند ، فالقاصد من بخارى إلى سمرقند يجعل نسف ، أو " نخشب " على يساره ، ليس بها نهر جارٍ سوى نهر يجري وسط المدينة ، فيها قرى ونواحٍ كثيرة ، وهي بلاد عامرة خصبة واسعة. لمزيد من التفاصيل يُنظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٣٢٥؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق٢، ص٥٠٢- ص٥٠٣ ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص٨٥ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ، ج٣، ص١٣٦٣.

(٣١) يقول الاستاذ جب نقلا عن محمد توفيق صادق في كتاب (The Arab Conquests .p . 71 .) لم يثير ظهور خسرو بن فيروز حماسا عند الايرانيين في ما وراء النهر ولا عند المتواجدين بين العرب ، وبما ان الملك الساساني كان قد لجأ الى الصين لذلك فان حضور خسرو يشير الى ان المتمردين من اهل الصغد كانوا يتلقون المساعدات من الصين رغم ان الوثائق الصينية لم تذكر ذلك .

(٣٢) الطبري ،تاريخ ،ج٧ ،ص٦٠-٦٢

(٣٣) مسكويه ، تجارب الامم ،ج٣ ،ص٥١.

(٣٤) الحَجَّاج النَّضْري(١١٠ هـ - ٧٢٨ م)الحجاج بن حميد النضري: شجاع، من المقدمين في العصر المرواني، كان مرابطا على ابواب كَمَرْجة فأسره الترك ، ولما عجزوا عن دخول القلعة، قتلوه صبرا . ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٢، ص١٦٨-١٦٩.

(٣٥) مسكويه ، تجارب الامم ،ج٣ ، ص ٤٨-٥٠ .

(٣٦) اشرس هو اول من اتخذ الرابطة في خراسان واستعمل عليها عبد الملك بن دثار الباهلي الذي استشهد مع القائد ثابت قطنة ، ولكن لم ترد معلومات تحدد دور الرابطة في عهد اشرس او في زمن الولاة الذين اتخذوها من بعده . ينظر : الطبري ، تاريخ ،ج٧ ،ص٥٢؛ والمرابطة : وهي المقام في الثغور ، والملازمة لثغر العدو، كما وتعني ربط الغازي فرسه بأقصى دار الإسلام مستعداً للجهاد إذ احتيج إليه . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج١، ص٣١٥ ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج٣، ص١١٢٧؛ النسفي ، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، ج١، ص١٣١؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١، ص٣٣١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٦، ص ١٩٩ ؛ نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ج٤، ص٢٣٩٧؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ربط) ، ج٧، ص٣٠٢؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (ربط) ، ج١٩، ص٢٢٩ .

(٣٧) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ،ص ٦٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج٥ ،ص ١٥٣.

(٣٨) مسكويه ، تجارب الامم ،ج٣ ،ص٥٠.

(٣٩) الطبري ، تاريخ ،ج٤ ،ص١٣٣.

(٤٠) صادق ، ثغر خراسان ، ص١٤٤ .

(٤١) مسكويه ، تجارب الامم ،ج٣ ،ص٥١، عطوان ، الشعر العربي في خراسان ،ص٣٣ .

(٤٢) الطبري ، تاريخ ،ج٥ ،ص١٥٠-١٥٤ .

(٤٣) الطبري ، تاريخ ،ج٧،ص٦٥ .

(٤٤) مسكويه ، تجارب الامم ،ج٣ ،ص٥٣-٥٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤، ص ١٩٣ .

(٤٥) The Arab Conquests .pp 110- 112.